مجلة "آفاق فكرية"

ص. ص. 584 - 596

رت م د: 2353 - 0367

رت م د إ: 2602-5507

المشروع في التربية "محاولة لتأصيل المفهوم "

The Project in education "An attempt to rooting the concept"

طا. با. عتيق إيمان [1*]، فكروني زاوي [2]

[1] جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس (الجزائر)، مخبر البحوث ودراسات الفكر الإسلامي في الجزائر، Atigim067@gmail.com

[2] جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس (الجزائر)، fekrouni_zaoui@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/07/27 تاريخ القبول: 2021/12/11 تاريخ النشر: 2021/12/30

ملخص:

كغيرها من الظواهر الإجتماعية، تثير ظواهر التفكير في المصير والتخطيط للمستقبل كفعل اجتماعي العديد من التساؤلات والإلتباسات المفاهيمية والنظرية. وأن هناك اتفاقا على توصيفها بالمشروع، لكن من حيث الدلالة والاستعمال فمن الواضح أن هناك اختلاف وتعدد كثيرا ما يساء فهمه في العلوم الإجتماعية. لذا سوف نقوم في هذا المقال بمحاولة تبيان دلالة مصطلح المشروع، ثم عرض أبعاده ومكوناته وننتهي بالتطرق إلى مختلف دلالته وإستعمالاته في الحقل التربوي بإعتباره أحد المفاهيم الأساسية والمركزية التي ما فتئت مؤخرا تستعمل في تقديم فهم مغاير للتربية والمنشاة التربوية والعملية التعلمية التعليمية.

كلمات مفتاحية: المشروع، علم اجتماع التربية، المنشاة، المستقبل، القيم

Abstract:

Like other social phenomena, the phenomena of thinking about destiny and planning for the future as a social act raise many questions and conceptual and theoretical ambiguities. In addition, that there is agreement to describe it as the project, but in terms of significance and usage, it is clear that there is a difference and multiplicity that is often misunderstood in the social sciences. Therefore, in this article, we will try to clarify the significance of the term project, then present its dimensions and components, and end by addressing its various connotations and uses in the educational field as it is one of the basic and central concepts that have recently been used in providing a different understanding of education, the educational establishment, and the learning process. Educational.

Key words: project, sociology of education, institution, future, values

* المؤلف المرسل.

مقدمة:

لطالما أثار مفهوم "المشروع" عدة إلتباسات أنطولوجية من حيث الدلالة والأهمية والألية التي يشتغل بها، لذلك كان ولا يزال موضوع مستجد بالبحث والإستقصاء في مختلف العلوم الإجتماعية. ولعل أهم النقاط المتعلقة بهذا الإلتباس ما إرتبط بطبيعة المشروع ذاته، هل هو ظاهرة فردية أم جماعية؟، هل هو إنعكاس للبنى الإجتماعية أم للمبادرة الفردية؟ هل هو عقلاني قيمي؟ أم وجداني نفسي؟ وغيرها من النقاط التي أصبحت منذ السبعينات مركز وبؤرة إهتمام عدة تخصصات لعل أهمها علم الإجتماع.

إن المشروع كأي ظاهرة اجتماعية متعددة الأبعاد، غالبا ما يساء فهمها وتقديرها، أو على الأقل فهمها في كليتها بدون التركيز على أحد جزئيتها، وبتالي فهم وتفسير مسبباتها والتنبؤ بمسارها المستقبلي. وهذا هو حال مفهوم المشروع في التربية، فلقد تعددت وإختلفت تقديرات فاعليته في التربية، وفي آلياته وأهدافه والأهم من ذلك في توصيفه إن كان كظاهرة فردية تحتكم إلى تصورات الأفراد أو كظاهرة اجتماعية تحتكم إلى المنشاة المدرسية بما تحتويه من فاعلين وسياسات وأهداف.

لذا سوف نقوم في هذا المقال بمحاولة توصيف مفهوم المشروع أولا ثم مفهوم المشروع في التربية، لكي تتضح للقارئ الإستعمالات الممكنة للمشروع فهم وتوجيه وإصلاح الحقل التربوي بما يتوافق مع تطلعات المتعلم والمجتمع على حد سواء.

1. ماهية المشروع:

يعد مصطلح المشروع من المصطلحات المتداولة في حياتنا، مشروع أسرة، مشروع عمل، مشروع عطلة، سكن ... فهو مصطلح متواتر في اللغة اليومية للناس، وهو يعبر عن دلالة ما يريد الفرد أن يفعله في المستقبل لتحقيق هدف معين. بهذا المعنى، فإن مصطلح المشروع يخص تصورا أو رغبة أو أملا وليس واقعا. ومهما تعددت وإتسعت الدلالة السيميائية لمصطلح " المشروع" فهي -أي الدلالة-تتوسط قطبين أساسيين الأول هو "الفردي " والثاني "الجماعي"(BOUTINET,2012 ,p.07)

إذن، المشروع هو سيرورة ذاتية وفردية تطورية وغائية تحيل حامله من حالة إلى حالة أخرى مغايرة. لكنه في نفس الوقت يحمل بين طياته عدة عمليات ذات منحى إجرائي مثل (الفعل، البرنامج، الإستراتيجية، التخطيط .... إلخ)، والتي لا يمكن وجودها بدون شروط وظروف الجماعي الذي يتواجد فيه الفرد.

1.1. لغة:

جاءت كلمة projetمن الكلمة اللاتينية projectum de projicere وهي تعني رمي الشيء نحو الأمام، كما نجد (pro) تفيد السباق عبر الزمن، وأصل الكلمة (jacere) يعني الرمي (BOUTINET,2012, p14)

ويقال في المعجم العربي شرعت الرماح أي سددها وصوبها، كما نجد من حيث الدلالة اللغوية للمشروع ما شرع به الفرد أي بدأ بعمله. (المنجد في اللغة والأعلام، 1986، ص.382)

2.1. اصطلاحا:

نرى بأن كلمة المشروع بمثابة الخطة التي يعتمد عليها الفرد لبلوغ هدف أو أهدافا معينة مع توفر اللوازم التي تهيأ لها كعملية تحتاج لدعائم وتقنيات وله ارتباطا وثيقا بالمستقبل لأنه سيتحقق به.

والمشروع في الفلسفة على خلاف ما هو متواتر يحمل دلالة تخص الذات، فيقصد به من جهة الجهد للخروج من الذات، ومن جهة أخرى كنوع من التفاعل بين أنا (Moi) ولا أنا (Non-moi) أو بمعنى آخر بين الفرد ومحيطه. فالفيلسوف "فيختـه" «Fichte» يقسم المشروع إلى ثلاثة لحظات، اللحظة الأولى هي عندما يكون وجود الفرد محددا كليا بالوسط المتواجد به، فـ"أنا " ليس مطلقا، ولكنه كائنا مكتملا وهذا الإكتمال هو الذي يدفعه لطرح مسائل مصيره، مآله ووجوده، في هذه اللحظة يتحرك الفرد لمواجهة ما يحيط به، أي "لا أنا" من خلال بذل جهد يهدف من خلاله خروج "أنا" عن قيود " الأنا". اللحظة الثانية هي المستوى العلائقي الذي يبرز من خلاله المشروع، وهي لحظة التفاعل بين الذات والموضوع. وأخيرا اللحظة الثالثة، فيرى " فيختـه" «Fichte» أنها

لحظة الطواف والعبور ذهابا وإيابا بين ضفتي لحظة الفردي ولحظة العلائقي. (BOUTINET, p.22)

بالنسبة للتيار الفينومينولوجي الذي يمثله هيجر HEIDGGER فيعتقد «بأن المشروع يخص دوما وبكل تفاصيله ما سيكون عليه المرء في هذا العالم (عتيق ،2013، ص.54)، أي يتضح ما يود الوصول إليه هذا الفرد من خلال المشروع، لكن دائما يكون مهددا في إمكانية الوصول أو التحقيق، فالخوف من المستقبل المجهول يؤدي إلى الإستسلام للظروف أو تقبلها بشروطها، وهنا ذكر "هيدجر" Heidgger ثلاث لحظات أساسية يمر بها كل وجود إنساني وهي: التخلي الكامل عن الأخلاق، الإنهيار أو الفشل، إمكانية التحقق.

إن التمعن بما جاء به "هيدجر" Heidgger حول المشروع يكتنفه الجانب الدراماتيكي والسلبي بحيث نجد إتجاها آخر يرى بضرورة التفاؤل فيما يخص المشروع وهذا ما يميز الفيلسوف "بلوخ" Ernest Bloch في نظرته للمشروع، قائلا "لا يمكن أن تنجز شيئا ولا يمكن أن يكون هذا الشيء شيئا آخر، ما لم تؤيد الظروف ذلك، وكلما كان عدم نضج الظروف كبيرا، كلما كان ذلك عائقا " (عتيق ،2013، ص.55) ووضع ثلاث لحظات هي: الضغط، الطموح والبحث.

أما "سارتر" Sartre بنظرته الوجودية يرى بأن "المشروع محدد بما هو ممكن ومتاح وقابل للفشل، كما انه في نفس الوقت يعبر عن طموح الفرد وإثباته لذاته "(عتيق ،2013، ص.55) وبالتالي نظرة "سارتر" بها دمج لكل ما جيء به "فيختة" "هايدجر" و"بلوش" فالمشروع يكون دوما أمامه مجموعة من الظروف إما تكون له الدافع كي يصبح قابلا للبلوغ أو تكون عائقا يحول دون ذلك.

وبغض النظر عن كل ما جيء به في النظرة والفهم الفلسفي لمصطلح "المشروع" قد نجد تعارضا واضحا في التحديد الفعلي لمعناه، بحيث ذكر هذا التعارض في كتاب أنثروبولوجيا المشروع للفرنسي "بيار بوتيني" BOUTINET J.P قائلا بأن المشروع هو" توقع إجرائي لمستقبل منشود" (BOUTINETp.122) أي التنبؤ بما سيحدث في المستقبل وأكد بأنه لكي يتم الفهم الفعلي للمشروع لابد من إدراجه ضمن الأبعاد الأربعة:

شكل1

الأبعاد المفاهمية للمشروع

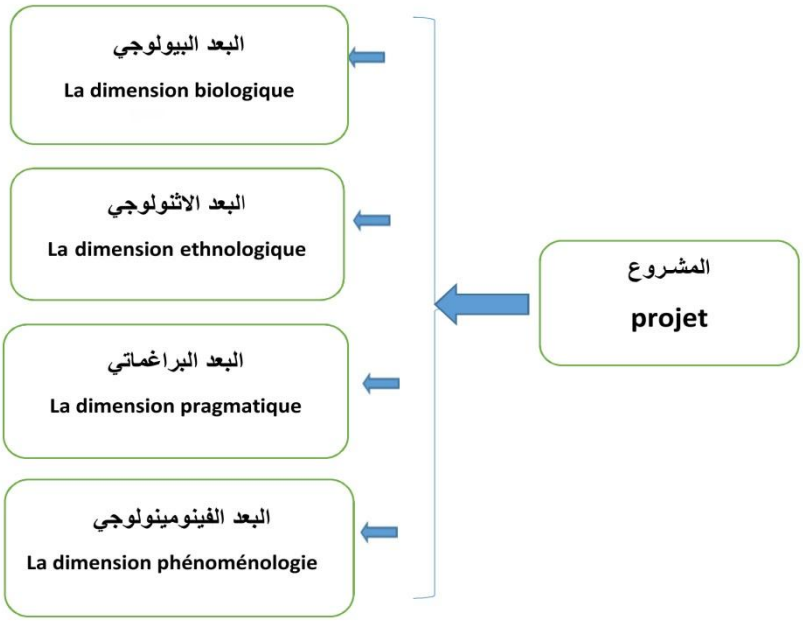

المصدر: من اعداد الطالبة بالاستعانة بمرجع (BERBESSON Mireille)

- **البعد البيولوجي:** والمرتبط بالضرورة الحيوية وهو ما يعني به التكيف والموائمة مع التغيرات التي يعرفها محيطه باستمرارية دائمة بحيث يتماشى والاختلافات والتغيرات وحركتها فالبعد الحيوي يفيد بالتقدم والابتكار ويظهر قدرات الفرد على التكيف من اجل الابداع والخروج من الجمود والركود باحثا عن التطور والنشاط.
- **البعد الاثنولوجي:** وهنا التركيز على الجانب الثقافي للفرد.
- **البعد البراغماتي:** في هذا البعد يرى بوتيني بضرورة تلازم بين كل من عملية التوقع والانجاز فالمشروع كعملية توقعيه تستند على الإنجاز كعملية تضمن له التحقق على ارض الواقع .
- **البعد الفينومينولوجي:** المرتبط بالقضية الوجودية.

أما مصطلح "المشروع" في علم الاجتماع فقد تم إستخدامه في سبعينيات القرن العشرين ، لإعادة إدماج الفعل في النظريات الإجتماعية التي كانت تحت سيطرة النظرة البنيوية الداعية للتأكيد على المحددات الإجتماعية لوجود الأفراد، حيث سعى المشتغلين

بعلم الإجتماع من خلال الإستثمار في مفهوم المشروع إلى إعادة إدخال مكان الفاعل في الأنظمة بهامش معين من المبادرة يفضي إلى فعل عقلاني ممكن في تصور و تنفيذ الإرادة الفردية أو الجماعية ، وعلى سبيل المثال نجد "**ألان تورين**" tourin Ali يعطي مكانا مهما للمشروع من حيث أنه يحدد مستوى تورط الجهات الفاعلة في نظام التوجيه الذي يحدد الموضوع التاريخي، وأعطى أربعة طرق للمشاركة في المجتمع (عبر ما يسميه بالموضوع التاريخي): الإنسحاب أو غياب المشروع ،المشروع الفردي ،المشروع الجماعي و أخيرا المشروع التنظيمي (BERBESSON, 2009, p.02)

وقد عرفه "**دوبي**"**Doubi** أنه عبارة عن فكرة غامضة، وبالخصوص إذا كان الإلتزام بتحقيقه في المستقبل، كما أنه عبارة عن ممارسات ذاتية وشخصية في ظل قيود ومخاوف تعيق الفرد عن تحقيقه.» (سهلة ،2017، ص.26) فالمشروع إذا هو تخطيط وفق أسس علمية لمقاصد وأهداف يسعى الفرد لتحقيقها واقعيا، وهنا نجد أن العديد من العوامل تدخل ضمن هذا التحقق كالنظام القيمي، ظروف سوسيوإقتصادية وثقافية...إلخ.

أما "بوتيني"Boutinet فيعرفه " كإستباق إجرائي محدد جزئيا (BOUTINET,p.64)، فالمشروع وفق نظرته هو إستباق لتصور أو فهم لوضع مستقبلي و جزئي لأنه يؤسس لمستقبل يحاول أن يتحقق في الواقع (BOUTINET,p.66) ، وعليه فالمشروع حسب " بوتيني" ليس بالعقلاني كليا مثل الهدف أو البرنامج و لا وجداني مثل الأمل أو الطموح ، فهو يقع في مسافة متساوية بينهما.

2. المشروع، مفهوم متعدد:

حسب "بوتيني" Boutinet بدا تداول مصطلح " مشروع " في سبعينات القرن العشرين في عدة ميادين للدلالة على معاني ومواضيع مختلفة ومتعددة، وقد تم إضافة عدة محددات لتدقيق الدلالة والمعنى، فالسوسيولوجيون مثلا يستعملون "مشروع الحياة" للدلالة على مجالات فعل الأشخاص في العالم الإجتماعي، والمشتغلون بالعلوم السياسية يستعملون "مشروع دولة أو مشروع مجتمع" ...إلخ.

وفي نفس السياق، يحدد "بوتيني" Boutinetخمسة إستعمالات أو مواضع لمصطلح " المشروع" ثلاثة منها بعيدة كل البعد عن دلالة مشروع المنشاة أو الخدمة. "فهي إستعمالات تخص الوضع الوجودي للمشروع نفسه"، تحيل إلى توجيه متسلسل لإستباق وتخطيط معين لمستقبل ميدان خاص، مثل مشروع التوجيه المدرسي، مشروع التشغيل والتكوين، مشروع التقاعد، وهناك إستعمالات تدل على نشاط هدفه تحقيق موضوع بعينه، أي "موضوع المشروع" مثل مشروع السكن، الترقية، الصناعي، الصحة، الأمن الغذائي، الإصلاح ...إلخ.

أما الإستعمالان المتبقيان حسب "بوتيني" Boutinetفأحدهما يخص "المشروع الموجه" نحو نشاط هدفه ترقية وتنمية مجال معين (BOUTINET,p91) مثل مشروع تزويد بالماء والغاز، البنى التحتية، أو بحث علمي، والآخر يخص "تنظيم من أجل مشروع" هدفه إعادة هيكلة وتنظيم كلي للميدان أو المجال وليس فقط لأحد الأجزاء مثل مشروع إصلاح التربية، الصحة، الإدارة، التسيير.... إلخ.

أما " فيقاري" G.FIGARI فهو يصنف إستعمالات مصطلح المشروع حسب طبيعة الهدف و الغاية، فهناك (Figari, 1991, p.50):

1.2. المشروع باعتباره سلوك فردي :

- المشروع كسيرورة تطورية وغائية، يقوم بها الفرد لينتقل من وضع إلى آخر بإتباعه أحد الأنماط الإجرائية التنظيمية المؤقتة أو الدائمة.
- المشروع كإحتراز فردي من المخاطر تغير وضع الفرد المهني أو الإجتماعي أو الإقتصادي.
- المشروع كتصرف إستباقي للتغيرات المدركة من طرف الفرد في محيطه.
- المشروع كخطة نجاح، أو مخطط فردي لتحقيق أهداف شخصية على المستوى القريب أو البعيد.

2.2. المشروع كممارسة اجتماعية:

- المشروع بإعتباره ظاهرة إجتماعية تخص الإنتاج الجماعي للمعايير والقرارات فحسب "ميشال كروزي"M. Crozier المشروع هو هامش المبادرة لقيام الأفراد بالتأثير في محيطهم من خلال إستغلال هامش الشك الذي يتركه النظام.
- المشروع بإعتباره توليفة لإختيارات ومسارات محددة قبليا، توجه الأفراد نحو إتخاد قرارات وتصور أهداف تدعم وجودهم الإجتماعي.

ومنه إن "المشروع" هو مجموعة من التصورات المستقبلية تتشكل عند الفرد حول مستقبله سواءا كان من الجانب الدراسي أو المهني أو العائلي، أو عند الجماعة من حيث تحديد الأهداف العامة مثل التعليم، الصحة، الأمن. ويتطلب «المشروع" مجموعة من المهارات المعرفية والإجرائية كالتخطيط وإتخاذ القرارات (زقاوة،2012، ص.239). وهذا التشكل أو البناء لا يأتي من العدم بل لديه محددات إجتماعية وعوامل تدخل في عملية تكونه كالعوامل السسيوثقافية والإقتصادية والبيئية ففي تعريف مفهوم التصورات نجد " **جودلي**" jodli التي تعتبرها " أنها نماذج من الفكر التطبيقي الموجه بغرض التواصل والفهم والتحكم في المحيط الإجتماعي والفكري "(زروالي،2011، ص.158) فالتصور بالنسبة "**لجودلي**" jodli يعبر عن معرفة معدة إجتماعيا، أي أن معالم المشروع تكون وفقا لنظام مرجعي خاص يسمح للفرد بتكييف أهدافه ومبتغياته مع الواقع والتموضع فيه. أما بالنسبة "لأبريك" أن "الواقع هو متصور بمعنى مستولى عليه من طرف فرد أو جماعة ومعاد بناءه ضمن نظام معرفي لهذا الفرد أو الجماعة ومدمج في نظام من القيم المرتبط بتاريخه وبالسياق الاجتماعي والايديولوجي المحيط به" (زروالي،2011،ص.159) فيمكننا القول بأن المنظومة القيمية لها تأثير على سلوك وردود أفعال وعلى إتجاهات الفرد وهي من محددات السلوك الإنساني، فالقيم كما يعرفها علي عبد الرزاق جلي أنها "هي مجموعة من المعتقدات التي تتسم باستمرارها النسبي، والتي تمثل موجهات للأشخاص نحو غايات ووسائل لتحقيقها، أو أنماط سلوكية يختارها أو يفضلها هؤلاء الأشخاص بديلا لغيرها، وتنشأ، هذه المواجهات بين الشخصية والواقع الإجتماعي الثقافي والإقتصادي وتفصح القيم عن نفسها في المواقف والإتجاهات والسلوك اللفظي والسلوك الفعلي والعواطف التي يكونها الأفراد نحو موضوعات معينة

"(بـن رمضـان،2013،ص.153). والقـيم تعمـل على توجيـه إختيـارات الأفـراد وعلى إتجاهـاتهم وأنمـاط سـلوكهم، كمـا تضـفي طـابع **التقبـل** وهـو في علـم الإجتمـاع ينـدرج ضـمن مصـطلح الإعتقـاد أي تقبـل الفـرد لفكـرة بحيـث يعتبرهـا ضـمنيا ملائمـة وهنـا تطبـق على فكـرة المشـروع المختـار ثـم نـأتي إلى **التفضـيل** بمعنى إنـدماج الفـرد في موضـوع القيمـة ثـم **الإلتـزام** أي الإيمـان بـالفكرة والتقبـل الصـارم لهـا على أسـس عقلانيـة وهنـا يمكننـا أن نـربط الإلتـزام بمتغير المسار فالفرد يلتزم بالقيم الخاصة بمساره الدراسي والمهني والعائلي...إلخ.

والجـدير بالـذكر أن نتطـرق إلى الظـروف العامـة التي تحـيط بـالفرد والتي مـن شـأنها أن تعمـل على بلـورة مسـاره الحيـاتي مـن خـلال إدراكـه لمـا يحـيط بـه ويسـتطيع أن ينـتج أفكـار ومفـاهيم و وعـي حـول مسـتقبله وفـق مـا تمليـه الأوضـاع السـائدة وهـذا مـا آل اليـه كـارل مـاركس عنـدما قـال: "البشـر بتطـويرهم المـادي وعلاقـاتهم الماديـة، يغيـرون بتغيـر وجـودهم الـواقعي تفكيـرهم ومنتجـات تفكيـرهم ، فالحيـاة لا يحـددها الـوعي بـل الـوعي تحـدده الحيـاة."(فكروني، 2012، ص.116) وبالتـالي كي ينـتج الفـرد أفكـار ويحـدد أهـدافا يرسـم مـن خلالهـا خارطـة طريـق للمسـتقبل يأخـذ بعـين الإعتبـار مـا عليـه مجتمعـه وأن يحـدد الممكـن من المستحيل في تحقيقه لمقاصده.

وخلاصـة لمـا ذكـر سـابقا، أن الفـرد يتـأثر ويـؤثر في عالمـه ففـي بنائـه للمشـروع يقـوم بعملتـي الاسـتبطان الخـارجي والاسـتظهار الـداخلي وهـذا عنـد "بيـار بورديـو "يسـمى **بالهـابيتوس** الـذي يسـعى الى تحقيـق أكبر قـدر مـن التوافـق للأوضـاع التي يجـد الفـرد فيهـا نفسـه. وفي تعريفـه لمفهـوم الهـابيتوس في كتابـه Le sens pratique ": إن الاشـتراطات المشـتركة لطبقـة معينـة مـن خـلال ظـروف حياتيـة تنـتج سـموت les habitus كأنسـقة مـن الإسـتعدادات الدائمـة والقابلـة للتحويـل وكبنيـات منتظمـة les structures structurées قابلـة لكي تعمـل كبنيـات ناظمـة structures structurantes أي كمبـادئ مولـدة ومنظمـة للممارسـات والتمـثلات، قـادرة على التكيـف موضـوعيا بأهـداف دون وعـي مفتـرض مسـبقا ودون الـتحكم في العمليـات الضـرورية لتحقيـق تلـك الأهـداف، كـل هـذا ينـتظم موضـوعيا وبطريقـة منتظمـة بعيـدا على أن يكـون ذلـك نتيجـة الخضـوع لقواعـد مـا، أو لفعـل مـا منـتظم نـاتج عـن مصـدر مـا"(لعريني،2014،ص.66). مـن خـلال هـذا التعريـف نـرى بـان ممارسـة

الاشخاص كما قال صلاح الدين لعريني كيفما كانت محكومة بالتجربة السابقة للأفراد وبمختلف أشكال التنشئة الاجتماعية فالهابيتوس يضع حدودا لطموح وحلم الأشخاص.

مما لا شك فيه أن مشروع الحياة كتصور مبني على مجموعة من الأهداف التي يعمل الفرد على تحقيقها سواءا من الناحية الدراسية أو المهنية يجعلنا نولي الاهتمام لتعريف المشروع الدراسي والمهني.

3. المشروع في التربية:

إن أقل ما يمكن قوله حول المشروع في المدرسة أو التربية، هو أنه فكرة وطرح قديم قدم الفكر التربوي، وإن تجسدت في أفكار "ديوي" حول التربية الجديدة، وتجارب بستالوزي في المانيا، وكذا المدارس النموذجية التي ظهرت في القرن العشرين في كل من روسيا و كندا (Not, 1987, p.160)، لكن الالتباس الكبير الذي يكتنف فكرة " المشروع في التربية" يتمثل ويظهر للعيان في دلالته والمقصود به، فهل يخص مشروع التلميذ؟ أم مشروع الأستاذ على التلميذ؟ أو المشروع السياسي للتربية....إلخ.

فمن خلال اطلاعنا على أعمال المهتمين بالشأن التربوي، استطعنا تحديد أربعة خصائص أو ملامح للمشروع في التربية هي:

- المشروع هو آلية للتفكير في التربية، أي التفكير بأهداف معينة و محددة يراد تحقيقها ، في هذا المعنى يسميه ' اردوانو" j.Ardoino " المشروع الهادف" (Ardoino,2000,p.138) والمحدد بغايات محددة تميزه عن "المشروع المبرمج" بضرورة وجود قبول والتزام فاعلين الحقل التربوي به. فالمشروع الهادف هو المشروع الذي يتبناه التلميذ والأستاذ والمدير والمفتش ويلتزمون بالقيم المصاحبة له.(Ardoino, 2000, p.148)
- قد يكون "المشروع في التربية " كممارسة لفهم وتصور خاصين للتكوين والتربية، والتي يسميها "نوت" NOT. L "بضمير المخاطب"، لتمييزها عن ممارسة التكوين "بصيغة الغائب" الذي يماثل التلميذ بشيء ما، والتكوين "بصيغة المتكلم" الذي يعترف بالتلميذ كذات مستقلة أمام مساره التعلمي. وعليه فالمشروع في التربية هو نوع من البيداغوجيا القائمة

على المشروع، أي البيداغوجيا التي تجمع بين مبدأي " الذات المتعلمة " و" الذات المعلمة " في إطار تعاقدي للتكوين ذاته (Not,1987,p.164)

- المشروع في التربية حسب " فاسليف " J. Vassileff هو آلية لتعزيز تقسيم جديد ومتوازن للسلطة بين المعلم والمتعلم، حيث تتمركز السلطة في المعرفة التي لا يمكن أن تؤثر إلا إذا كان لها معنى يحيل له المشروع، حيث يدرك المعلم و المتعلم على حد سواء ،أن النجاح والفاعلية لا يمكنها التحقق إلا من خلال تعايش بين المشروع والمعرفة Vassileff, 1994, (p.321)
- المشروع حسب " بيربوم " " J. Berbaum " هو سيرورة و إجراء المؤسس للإرادة الفاعل أو مجموعة من الفاعليين في تنظيم هامش الإستقلالية التي يمنحها لهم النظام العام . بهذا المعنى يصبح المشروع في التربية ذات دلالة على بيداغوجيا الفعل التي تنضوي على قبول الفاعلين الإنضمام والإندماج في المقاربات الجديدة للتعلم وإدراك لأهمية نشاط ومبادرة المتعلم لإكتساب المعارف (Berbaum, 1989, p.98)

ومنه فالمشروع في التربية يقترن بالإرادة الفردية المؤطرة جماعيا و مؤسساتيا لتحقيق غايات ذاتية يسعى من خلالها المتعلم إلى الوصول لأهداف قد سطرها في الماضي وعمل عليها في الحاضر كي يستطيع أن يحققها مستقبلا، أما على المستوى الجماعي والمؤسساتي فالهدف يكون بتوجيه تلك الغايات الفردية والذاتية بما يتوافق مع المصلحة العامة والشروط الموضوعية للفرد و المجتمع. وفي هذا الصدد يعرف "بوشارد" Bouchard النجاح الدراسي والمدرسة على "أنه يشير إلى وضعية الوصول للأهداف المدرسية المرتبطة بالتحكم في المعارف المحددة، كما هو إكتساب التلميذ لبعض المعارف والقيم والإتجاهات والسلوكيات التي تسمح له بالإندماج الإجتماعي والمشاركة الكاملة في التحولات الإجتماعية "(زقاوة، 2014، ص.45) في المقابل نجد أن النجاح الدراسي هو مفهوم مراوغ لديه مجموعة من المحددات وهذا ما ذهب اليه زقاوة أحمد في دراسة سوسيوسيكولوجية حول محددات النجاح الدراسي والتي خلص منها على وجود إتجاهين الأول إتجاه ذاتي يربط النجاح بمستوى ذكاء التلميذ وقدراته العقلية كالذكاء والتخيل، الإبداع ....، أما الإتجاه الثاني هو الإتجاه الموضوعي والذي ركز فيه على الجانب البنيوي

بما في ذلك الوضع الإقتصادي والإجتماعي والثقافي، بالإضافة إلى البعد المؤسساتي كالمناهج التعليمية، طرق التدريس، كاريزما المعلم، التقويم..." (زقاوة، 2014، ص.46)

وفيما ذكر سابقا، نستطيع أن نلاحظ بأن المشروع في التربية هدفه هو النجاح الدراسي الذي هو بدوره مرتبط بمحددات من شأنها أن تأثر على ما يمكن أن يستشرفه التلميذ مستقبلا من الجانب الدراسي، في ظل أوضاع متغيرة باستمرار على المستوى الإجتماعي والإقتصادي والنظام القيمي في المجتمع، وبتالي فإن المشروع في التربية هو آلية لإستجابة وإستباق لتلك التغيرات التي تحدث في الحاضر والمستقبل. فالمشروع في التربية يتم تشكله من خلال عوامل ومحددات محكومة برهانات المجتمع.

خاتمة:

ما يمكن إستخلاصه، أن المشروع مرتبط بكينونة الفرد ووجوده الإجتماعي، حيث يمكننا أن نقول أنه خاصية بشرية تتعلق بخطة ونمط وهدف مرهونة ومحكومة بمجموعة من المحددات والعوامل الإجتماعية التي تملي على الفرد كيف يبني مختلف مشاريعه في المستقبل، والطريقة التي يتبعها في ذلك وبالتالي هو أمام تحدي كبير يتمثل في إنجاز ما خطط له بنجاح. فممارسات وتمثلات الفرد تنظم من خلال ما يمليه النظام القيمي والتغييرات التي تطرأ عليه، وبالتالي الفرد يسعى إلى تحقيق أكبر قدر من التوافق للأوضاع التي يعيشها والاشتراطات المشتركة لمحيطه من خلال ظروف حياتية تنتج أنساق من الاستعدادات الدائمة والقابلة للتحويل.

وفي هذا الإطار يقوم "المشروع في التربية" بدور الوسيط أو الآلية التي تمنح للفرد المهارات والمعارف اللازمة لتحقيق آماله وأهدافه الذاتية ضمن ما تسمح به الظروف الموضوعية والمؤسساتية.

قائمة المصادر والمراجع:

1. BOUTINET J.P, (2012). Anthropologie du projet, Ed. P U F .paris, P. 07.
2. المنجد في اللغة والأعلام، (1986). بيروت، لبنان
3. BOUTINET J.P. Anthropologie du projet. Op.cit.
4. عتيق منى، (2013). الطلبة الجامعيون: تصوراتهم للمستقبل وعلاقتهم بالمعرفة، أطروحة دكتوراه علم النفس تربوي، جامعة قسنطينة 02، الجزائر.

5. BERBESSON Mireille. (2009). Repères concernant la notion de projet ; Document de travail de l'Anes avec l'appui du cabinet Copas

6. سهلة حليمة، (2017). دور المحيط الاجتماعي والاقتصادي في اختيار الاختصاص وبناء المشروع المهني مقاربة سوسيوأنثروبولوجية للطلبة الجامعيين بوهران، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع والانثروبولوجيا، جامعة مستغانم، الجزائر. .

7. Figari. Gérard, (1991). Etudes sur la démarche de projet, Recherche d'un référentiel pour le projet éducatif d'établissement. Revue française de pédagogie, volume 94

8. زقاوة أحمد، (2012). تصورات الشباب لمشروع الحياة، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر العدد الثامن.

9. زروالي لطيفة، (2011). التصورات المستقبلية لدى المراهق المتمدرس، مخبر تطوير الممارسات التربوية والنفسية، الجزائر، العدد السابع

10. بن رمضان سامية، (2013). التغير القيمي وأثره على اتجاهات الشباب في المجتمع الجزائري بين الواقع والتحديات المستقبلية قراءة سوسيولوجية، مجلة علوم الانسان والمجتمع، الجزائر، العدد السابع.

11. فكروني زاوي، (2012). النظام القيمي وبناء الفكرة دراسة سوسيوأنثروبولوجية للنخبة الجزائرية، أطروحة دكتوراه علم الاجتماع الثقافي، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر.

12. لعريبي صلاح الدين، (2014). مفهوم الهابيتوس عند بيير بورديو، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس المغرب، العدد التاسع.

13. Not. Louis, (1987). Enseigner et faire apprendre (Eléments de psycho-didactique générale) Ed. Privat . Toulouse.

14. Ardoino. Jacques, (2000).Les Avatars de l'éducation ; Problématiques et notions en devenir. Collection: Education et formation Ed. PUF paris .

15. Vassileff. Jean. (1994). La pédagogie du projet en formation jeunes et adultes, Ed. Chronique Sociale. Lyon.

16. Berbaum. Jean, (1989). Apprentissage et formation. Ed. P U F. paris.

17. زقاوة أحمد، (2014). محددات النجاح الدراسي مقاربة سويوسيكولوجية، مخبر تطوير الممارسات التربوية والنفسية، الجزائر، العدد الثاني عشر.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال وفق نظام توثيق الجمعية الأمريكية لعلم النفس APA الإصدار السابع (7):

عتيق، إيمان، وفكروني، زاوي. (2021). المشروع في التربية "محاولة لتأصيل المفهوم ". *آفاق فكرية*، سيدي بلعباس (الجزائر)، *9* (3)، 584-596 ؛ رابط المجلة

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/396